

# خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزير

المخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٣/٠٤/٠٥

في مسجد بيت الرحمن

في فالنسيا بإسبانيا



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ \* وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤-١٠٥)

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٦)

بالخطبة الماضية تم بفضل الله ﷻ افتتاح هذا المسجد الثاني في إسبانيا، حيث كان أفراد الجماعة ولا يزالون مسرورين جدا، وتكلمت معكم عن بعض الأمور انطلاقا منه، والآن أيضا أحب أن ألفت انتباهكم إلى بعض الأمور الأخرى. وكما نعرف في كل مكان في العالم، وقد قال سيدنا المسيح الموعود ﷺ أيضا: "إن جماعتنا في العصر الحاضر بأمر الحاجة إلى بناء المساجد. فالمسجد بيت الله، واعلموا أن القرية أو المدينة التي يوجد فيها مسجد لنا قد وُضع فيها أساس رقي جماعتنا. وإذا كانت ثمة قرية أو مدينة لا يوجد فيها مسلمون، أو كان عددهم فيها قليلا، وأردتم رقي الإسلام فيها، فابنوا فيها مسجدا، فسوف يجذب الله المسلمين إليه، شريطة

أن يكون وراء بناء المسجد نية حسنة وإخلاص، فلا يبنى إلا لابتغاء مرضاة الله، ولا يكون للأهواء النفسية أو الشر والفساد دخلٌ فيه، عندها سيجعل الله فيه بركة.

لقد تناولت هذا المقتبس مرارا في السابق أيضا لأن الأمور الواردة فيه مهمة جدا لدرجة يجب أن يستعرضها كل أحمدي مرارا وتكرارا.

فالأمر الأول فيه هو أن المساجد بيوت الله وعلينا أن ننتبه إلى الآداب التي تقتضيها بيوت الله، فإذا كنتم توقنون بأن الله موجود، وكل أحمدي بفضل الله ﷻ يوقن بأنه موجود، فلا بد لكم من الاهتمام باحترام بيته وتعظيمه وعمرانه، ثم إذا كان اهتمامكم بعمران بيت الله ابتغاء مرضاته ﷻ فسوف تهتمون بأداء حقوق عبادته أيضا إلى جانب عبادته، وهذا يحتّم عليكم التعايش بالحب والوئام.

يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام انطلاقا من ذكر المسجد موجّها انتباهنا إلى هذا الأمر: "يجب على أبناء الجماعة أن يُصلّوا جماعةً في هذا المسجد متّحدين، ففي الجماعة والاتفاق بركة عظيمة، أما التشتت فيؤدي إلى الافتراق والخصومة، وفي الوقت الراهن يجب أن نتقدم في الاتحاد والاتفاق جدا، ونتجاهل توافه الأمور المؤدية إلى الخصومة والاختلاف.

فالأمر الذي يجب أن نتذكروه انطلاقا من المساجد هو أنها بيوت الله، وعلى كل أحمدي من سكان هذه المنطقة أن يؤدي حقها بالاهتمام بالصلاة جماعةً. وحقّ العبادة جماعةً ينبغي أن يلفت انتباهنا إلى أن نتعايش بالحب والوئام. فقد قال حضرته عليه السلام: "يجب أن نطور الاتحاد والاتفاق كثيرا في العصر الراهن". والملاحظ أن المسيح الموعود عليه السلام قال هذا قبل ١٠٨ أعوام، وفي ذلك الزمن كانت تربية صحابة المسيح الموعود عليه السلام تتم على يد حضرته وكانوا حائزين على معايير رفيعة جدا للتقوى بالمقارنة مع اليوم، حيث كانوا يخافون الله أكثر منا وكان اهتمامهم بأداء الصلاة أكثر بكثير، بل كانت علاقتهم بالله تعالى قوية جدا. لكن من مهمة النبي أن يهدي أتباعه إلى أرفع المعايير نظرا لجميع دقائق التقوى. لذا قد نصح حضرته عليه السلام أتباعه واضعا في الاعتبار كل احتمال نظرا لأوضاعهم، أنهم بحاجة ماسة إلى الاهتمام بكذا أو كذا من الأمور. كان حضرته قلقا لأنه عهد بدئي وكان يخاف أنه إذا لم تكن معايير تقواهم رفيعة فلن تكون أمام القادمين نماذج يسعون لنيل أرفع مستويات التقوى واضعين إياها في الحسبان. عندما بدأت سلسلة بيان أحداث صحابة المسيح الموعود عليه السلام وأرى أنها كانت نورا يسيرا منها لأنه لم تُجمع روايات جميع الصحابة، أما المتوفرة فهي أيضا قليلة جدا وموجزة جدا، غير أن ما نُقل إلينا منها يتعلق بدعوات الصحابة، وهذا الأمر يجب أن ينبّه ذرية الصحابة - ولعل بعضهم يسكنون في إسبانيا أيضا - إلى اقتفاء آثار آبائهم والدعاء لهم على وجه الخصوص. أما بالنسبة إلى هذا البلد فإننا بحاجة إلى أعمال كبيرة فيه لأننا سنعيد لسكان هذا البلد مجدهم الذي فقدوه قبل قرون من الزمان، وسنجمعهم تحت راية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خلال إطلاعهم على ميزات الدين الإسلامي. وأهم ما نحتاج إلى تحقيقه هو السعي لأداء حق عبادة الله تعالى والاستعانة به، والقيام بواجب التبليغ كوحدة منظمة. لم يكن عصر المسيح الموعود عليه السلام هو وحده عصر تعزيز الوحدة والتوافق والوئام بل اليوم أيضا قمنا بإعلان كبير

جدًا وهو أننا سنجمع أهل هذا البلد تحت راية الإسلام، فلا بد لنا أن نزداد اتحادًا ونحقق مستويات عليا للوحدة. فلا يسع المسؤولين وكل أفراد الجماعة أداء حق المسجد وعبادة الله تعالى ما لم يقيم كل منهم بواجبه من أجل إقامة هذه الوحدة المطلوبة. ولقد سبق أن قلت لكم أن جمال المسجد الظاهري لا يُجدي نفعًا ما لم يرافقه جمال الروح لمرتابه، ولن يتأتى ذلك ما لم تترشح عواطف المحبة والوداد في أقوال كل أحمدي وأفعاله إلى جانب التزامه بالعبادة. ولقد سلط الله تعالى في القرآن الكريم على هذا الموضوع ضوءاً وشرحه لنا في الآية التي سمعتموها في مستهل الخطبة وسمعتم ترجمتها التي تتلخص في إنشاء أواصر المحبة والمودة فيما بينكم. واعلموا أنه بدون إنشاء تلك الأواصر ستظلون في الضلال بعيدين عن الله تعالى. وهذه منة الله تعالى عليكم أنه وحد بينكم، فأصبح من واجب المؤمن الآن أن يتدبر كل أمرٍ وتعليم يأتيه من عند الله. لا يُستثنى أحدٌ من هذه الأمور لا أنا ولا أنتم ولا أي مسؤول ولا أي داعية أو مبلغ ولا أي فرد من أفراد الجماعة ذكراً كان أم أنثى. لأننا سنكون من المؤدّين لحقوق الله تعالى وحقوق بيته أيضاً ما دمنا متمسكين بحبل الله تعالى، وعاملين بتعاليم القرآن الكريم، ومتذكرين نعمة الله هذه أنه وفقنا لقبول الأحمديّة والثبات عليها. وسنكون من المؤدّين لحقّ نعمة الله تعالى وأفضاله ومننه ما دمنا متمسكين بما أكد عليه إمام الزمان والخادم الصادق للنبي ﷺ. وإذا كان كل من يعقد عهد البيعة مع الخليفة يستمع إلى أقواله ويسعى للعمل بها، فإنه سيُعدّ ممن يقدرّون أفضال الله تعالى حق قدرها. لذلك فاعلموا أن كلاً من القرآن الكريم والنبي الكريم ﷺ والمسيح الموعود ﷺ والخلافة الأحمديّة يمثل حبل الله تعالى. وإذا تجاهل أي أحمدي أحد هذه العرى الوثيقة فسيُعدّ ممن يُقدّم نحو حفرة من النار.

فعلى كل أحمدي أن يأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار أن تمسكه بحبل الله وتذكره نعمة الله وشكره عليها لن يتحول إلى الحقيقة ولن يخرج من حيز القول إلى العمل ما لم يسع لإقامة الحب المتبادل مع الآخرين، وما لم يعامل الآخرين بأخوّة، وعند ذلك فقط يمكن أن يُسمّى الأحمدي حائزاً على الهداية ويعدّ مُنقذَ الآخرين من السقوط في هوة النار. عندما ينزه كل أحمدي نفسه من كل نوع من الفرقة عندها فقط يمكنه أن يسمى أحمدياً حقيقياً، وعندما يُنقذ كل أحمدي نفسه من كل نوع من الأنانية والتعالي ويجب الآخرين لوجه الله عندها فقط يكون الأحمدي أحمدياً صادقاً. فالسعداء هم الذين يفكرون بهذه الطريقة ويجعلون قولهم وفعلهم يسير على هذه الخطوط. وعندما نبلغ هذه المعايير عندها فقط نستطيع أن ندعو الآخرين إلى الإسلام ونستطيع أن نعلن قائلين: تعالوا أيها الناس إلى هنا لأنكم ستنالون نور الله هنا فقط. لا شك أن هناك فئة كبيرة من الناس منحرفة في هذه الأيام، بل إن أكبر عدد من الناس في العالم منحرفون عن الدين بوجه عام، وخاصة في البلاد الأوروبية لدرجة أنهم ينكرون وجود الله تعالى أيضاً. أما في إسبانيا فما زالت هناك شريحة واسعة من الناس الذين لديهم رغبة في الدين. قبل يومين أُقيم حفل استقبال مع الضيوف الإسبان وكان رئيس برلمان فالنسيا جالسا بالقرب مني فقال لي في أثناء الحديث بلهجة ملؤها القلق والاضطراب بأن الناس في هذه الأيام مبتعدون عن الدين بشكل عام، وعلينا أن نسعى لإعادتهم إليه. من المعلوم أن من هم بهذا المستوى يكونون

بعيدين عن الدين عادةً وميالين إلى المادية، وهذا ما لاحظته في مَنْ قابلته في أوروبا. وهنا في إسبانيا قابلتُ المسؤولين على هذا المستوى ووجدت فيهم ميلا إلى الدين. فالناس على هذا المستوى في إسبانيا أيضا قلقون من هذه الناحية. لقد بيّن الله تعالى بوضوح تام أن الدين الحقيقي الآن هو الإسلام وحده، فلا دين سواه يستطيع أن يقرب الإنسان إلى الله تعالى إذ لا يملك قدرة على ذلك. فالإسلام هو الدين الوحيد الآن الذي يقدر على تقريب الإنسان إلى الله تعالى. أما الذين كلّفهم الله تعالى بمسؤولية نشر الإسلام ووفّقهم للاعتصام بجبل الله الآن فهم الأحمديون دون غيرهم. ولكن إذا كان هناك تناقض بين قولنا وفعلنا، وإذا بقينا على الخلافات المتبادلة في أمور بسيطة من شأنها أن تضر بوحدتنا وتحوّل دون النتائج الطيبة التي يمكن أن تسفر عنها مساعينا فسنكون مسؤولين عنها أمام الله تعالى حتما.

لقد ذكرت في خطبتي السابقة أيضا أن هناك آلافا من الإسبان الذين كان دينهم الأصلي هو الإسلام قبل عدة قرون، وهم قد اعتنقوا الإسلام مجددا ولا يزالون يعتقدونه. ولكنهم لا يعرفون الإسلام الحقيقي، فمن واجبنا نحن أن نُطلعهم على الإسلام الحقيقي. فهناك كثير من الأحمديين في أوروبا وبلاد غربية أخرى اعتنق أهل بلادهم الإسلام بحثا عن الروحانية، ولكن الزعماء المسلمين أو المشايخ لم يرشدوهم إلى ذلك المقام الروحاني الذي كانوا يبحثون عنه. فثارت عندهم الرغبة في البحث عن الروحانية وجذبّتهم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. فيجب أن ينتبه الأحمديون جميعا إلى أن القادمين الجدد يجدون السكينة الروحانية في كنف الأحمدية، ويجب علينا نحن الأحمديين القدامى بوجه خاص أن نضع هذا الأمر في الحسبان دائما. إن لم يؤدّ الأحمديون القدامى وخاصة الباكستانيين الساكنين في الخارج مسؤوليتهم كما يجب، فسيكونون سببا لدفع الباحثين عن الحق بعيدا عن الدين، أي سيُبعدوهم عن الحق بأعمالهم. فعلى كل أحمدي أن يدرك مسؤوليته من هذا المنطلق أيضا.

لقد بيّنتُ في حفل الاستقبال الذي ذكرته آنفا، جوانب مختلفة لتعليم الإسلام بإيجاز. ثم جاءت لمقابلتي بعد الطعام سيدة كانت تبدو لي إسبانية، وكانت لابسة وشاحا وأخبرتني بأنها مسلمة، وقالت أيضا أنها تحتل منصبا كذا وكذا في إحدى المنظمات الإسلامية، وقالت لي بأنك قد شرحتَ تعليم الإسلام الجميل بأسلوب جميل جدا، وأنها سرّت بذلك أيما سرور. قلت لها: يبدو من ملاحظتك أنك إسبانية، كان معي حينذاك أحد أبناء المرحوم المولوي كرم إلهي ظفر داعية الجماعة الأسبق فقال: نعم هي إسبانية ولكنها دخلت الإسلام حديثا، فقالت فورا: لم أدخل الإسلام حديثا، بل قد عدتُ مجددا إلى دين آبائي وأجدادي. فيوجد هنا كثير من الناس الذين يبحثون عن دين أجدادهم وعن آثارهم المفقودة. فهناك حاجة ماسة لنعمل بسعي دؤوب ومتواصل في هذه المناطق. ولكنني أكرر وأقول بأنه إذا كنا نريد أن يبارك الله في عملنا، فعلى أن نغيّر أنفسنا بحسب أوامر الله تعالى. والحق أننا نحن الأحمديين الذين نستطيع أن نروي عطشهم للبحث عن الإسلام الحقيقي. عندما قال المسيح الموعود عليه السلام بأنه حيثما بُني مسجدٌ فاعلموا أنه قد وُضع أساسُ تقدم الإسلام، فإنَّ حضرته قد وضع لهذا الأمر شرطا أيضا أنه يجب أن يُبنى المسجد بنية مخلصة، فعندها فقط يمكن أن يسفر ذلك عن فائدة

ملحوظة. إذًا، فالإخلاص هو الذي ينفع في بناء المسجد وعمارته ولن تنفع حذقة ولا شطارة ولا علم ولا عقل. لا شك أن هذه الأشياء أيضا تعمل عملها جنباً إلى جنب ولكن الأهم في الموضوع هو الإخلاص، وكذلك الحصول على رضا الله تعالى هو الأمر الأساس والأهم في الموضوع. وإذا فكّر الجميع مترقّعين عن المناصب والأنانية والمصالح الشخصية سنرى بركة عمارة مسجد "البشارة" في بيدرو آباد وسنرى نتائج طيبة لمسجد "بيت الرحمن" في فالنسيا أيضا.

لقد أقيم حفل استقبال بعد افتتاح هذا المسجد كما قلت من قبل، علما أن جماعة إسبانيا نسّقت الاحتفال على هذا النطاق الواسع لأول مرة، وحضرها المثقفون - بالإضافة إلى الجيران - والموظفون الحكوميون ورجال السياسة ورجالات من كل شريحة من شرائح المجتمع، ورجعوا بانطباع جيد جدا. قال معظمهم بأنهم سمعوا هذا التعليم الإسلامي الجميل لأول مرة. وقال آخرون بأنهم لم يتمالكوا عواطفهم، بل أظهر بعض من الملحنين أيضا، الذين لا يؤمنون بالله تعالى، سعادتهم وسرورهم على أنهم علموا عن الإسلام.

وقد أخبرني الدكتور منصور المحترم بأن هؤلاء كانوا من معارفه وكانوا مغلوبين بعواطفهم. إذًا، إذا كان أحد يستطيع اليوم أن يهب للناس اليقين بوجود الله تعالى ويُطلعهم على جمال الدين فهم أبناء الجماعة الإسلامية الأحمديّة فقط الذين آمنوا بالمسيح الموعود عليه السلام والمنتهمون إلى جماعته الذين وفقهم الله تعالى ليعتصموا بجبل الله تعالى. وسترون ذلك في البرامج فيما بعد وسيُنشر ذلك في التقارير أيضا. وقد سجلت قناتنا ايم تي ايه بعض المقابلات التي بين فيها كثير من المشتركين في حفل الاستقبال انطباعاتهم عن الإسلام وعن هذا المسجد، وكان من بين هؤلاء الضيوف المتحدث باسم برلمان فالنسيا. كان مسافرا إلى خارج المنطقة، لعله سافر إلى مدريد. والسفر من مدريد إلى هنا يستغرق ساعتين تقريبا بالقطار - والإخوة المحليين يعرفون كم يستغرق السفر بالتحديد - فتأخر في الوصول إلى هنا حتى قال زملاؤه بأنه لن يأتي إلى هنا ولكنه وصل، وقال بأنه كان لديه موعد للمقابلة مع وزير الخارجية بعد ظهر اليوم وهو قادم من المقابلة مباشرة. أي أنه اهتمّ بحفلنا في المسجد، بحيث حضره بعد المقابلة المذكورة مباشرة. وكان بباليه بدايةً أن يجلس معنا لنصف ساعة ثم يغادر، لكنه أطلّ الجلوس وتحدثنا طويلا وأظهر سعادته الكبيرة وقال لي بأن تعليم الإسلام الذي بيّنته جميل جدا. كان هناك ضيوف كثيرون مثله بمن فيهم رجال السياسة والمحامون والأطباء وأعضاء البرلمان، وقد أخذ الجميع انطباعاتا جيدا. وكما قلت من قبل بأن جماعة إسبانيا نسّقت هذا الحفل وعلى نطاق واسع لأول مرة، فاشترك فيه قرابة ١٠٨ ضيفا من إسبان. وقد حضر الحفل عديد من الجيران أيضا الذين كانوا يعارضون سابقا بناء المسجد هنا. وكانت لديهم بعض الشبهات التي ذكروها أيضا ولكنها زالت بعد خطابي إذ بدأت الحديث من أهمية حقوق الجيران في الإسلام.

فباختصار، إن الناس ينظرون إلى المسجد بانتباه خاص، وسوف يزداد هذا الانتباه بعد افتتاحه ونشر الأخبار عنه في الجرائد لذا علينا أن نلعب دورنا على أحسن ما يرام، فهناك حاجة ماسة لأن ندرك مسؤولياتنا هذه.

الآية الثانية من الآيات التي استهللت بها خطبتي هي من سورة آل عمران وقد أكد الله تعالى في الآية الأولى منها على الوحدة لتبقوا قائمين على الهداية وتجنبوا الضلال وتأخذوا نصيبا من إنعامات الله باستمرار. ثم قال تعالى في الآية الثانية: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، أي قد ذكرت فيها جماعة تقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فهذه الجماعة هي جماعة الدعاة والمبشرين أي هم المخاطبون في الآية قبل غيرهم لأن الخليفة قد أرسلهم هنا وإلى بلاد أخرى أيضا في العالم بتكليفهم بمهمة التربية وتبليغ الدعوة. فالدعاة هم الوعاظ الذين يقومون بمهمة النصيحة ويقولون للناس بأنكم إذا كنتم تريدون النجاة فاعتصموا بحبل الله، وإذا كنتم تريدون أن تحسّنوا دنياكم وأخراكم فعليكم أن تروّجوا الحب والوئام والأخوة على نطاق واسع. وإن لم يقدّم الدعاة والمبشرون قدوتهم في هذا المجال فأتى لهم أن ينصحوا الآخرين؟ فمهمّتهم تتضمن التربية وتبليغ الدعوة أيضا.

فلا بد من رحابة الصدر وسعة الأفق لإنجاز كلنا المهمتين، ولا بد من الوصول إلى أعلى مستويات الصبر والجلد. كذلك لا بد من ضرب أمثلة عليا للطاعة بأنفسهم ونصيحة الآخرين أيضا للأمر نفسه، ولا بد من التطابق بين القول والفعل. فكما قلت قبل قليل بأن الدعاة يمثلون الخليفة من منطلق تقدم الجماعة الديني والروحاني، فعليهم أن يسعوا جاهدين ليؤدّوا حق هذا التمثيل. لا بد أن يواجهوا في ذلك ظروفًا صعبة أيضا. وقد يقوم بعض الناس وأصحاب المناصب بتصرفات قد تثير قلقهم، وفي بعض الأحيان يمكن أن ينفذ صبرهم أيضا لأنهم بشر على أية حال، ولكن عليهم أن يتوجّهوا في هذه الحالة إلى الدعاء والاستغفار فورًا ويضعوا في الحسبان أنهم ندورا حياتهم في سبيل الله، وعهدوا بأنهم سيضربون مثلا أعلى في مجال تربية الجماعة وسيجمعون البشرية الضالة تحت راية النبي ﷺ. عندما تفكرون واضعين هذا الأمر في الاعتبار لن يقدر كلام أحد أن يحرفكم عن أهدافكم أو عن السعي لنيل أهدافكم، وستبقى "العزة لله" نصب أعينكم دوما، وسيبقى أمامكم عهدكم لنذر الحياة الذي قطعتموه، وسيبقى أمامكم كبرياء الله وعزته دائما وليس كبرياء أنفسكم. وإن احتمالكم تصرفات غير لائقة من قبل المسؤولين سيكسبكم رضا الله تعالى لأنكم ستكونون قائمين على "يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" دائما وفي كل الأحوال.

إذا، إن مهمة الداعية لا تقتصر على إنقاذ نفسه من الفرقة وهوة النار بل من واجبه أن يُبهد الآخرين أيضا من التشتت وهوة النار. وهذه المهمة لا يمكن تحقيقها دون تضحية. ثم ذكرت في الآية المذكورة فئة المسؤولين وأصحاب المناصب في الجماعة الذين قدّموا أنفسهم لخدمتها. فليعلموا أن هذه أمانة سلّمت إليهم، فالذين لا يؤدّون حق الأمانة يمكن أن يقعوا تحت بطش الله تعالى، لأن الله تعالى ذكر في القرآن الكريم بصورة واضحة أنكم ستسألون عن ذلك. ولا يمكنكم أداء حق الأمانة دون توافق قولكم مع فعلكم. ويجب ألا تتولوا المناصب في الجماعة من أجل إعلاء شأنكم، بل بعاطفة الخدمة ولإظهار نماذج الإخلاص والوفاء، ولا بد أن تتذكروا دوماً أن: سيد القوم خادمهم. إن الأسوة الحسنة لأصحاب المناصب في الجماعة تبعث أفراد الجماعة أيضا على العمل بالصالحات، ولكن إذا كان قولهم يتعارض مع أفعالهم فبأي وجه سيُسَدون النصح للآخرين، بل في هذه

الحالة سيقول لكم الآخرون: صححوا أخطاءكم أولاً وليتوا ألسنتكم، وحسنوا أخلاقكم وحالتكم الدينية والروحانية أولاً، وصلّوا صلواتكم بطريقة صحيحة وأقيموا العدل في تعاملكم الديني وارفعوا مستويات أمانتكم قبل أن تنصحوا بها الآخرين. فهذه مسؤولية كل من يتولى منصباً في الجماعة أن يخلق في قلبه حماساً والتياً من أجل التبليغ بالدعوة الأحمدية.

ومن أهم واجبات أصحاب المناصب في الجماعة ومن أكبرها أن يحترموا الدعاة الذين يمثلون الخليفة في التربية الدينية بل هو واجب كل مسؤول. باختصار، اسعوا جاهدين لإخضاع حالتكم الظاهرية والباطنة للتعاليم الإسلامية، وبعد ذلك يمكنكم القول بأنكم دخلتم في الدين يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر. ومن هذا المنطلق هناك حاجة ماسة ليحاسب كل مسؤول في الجماعة نفسه ولا سيما أميرها أو رئيسها، وإلا فإنه يؤدي إلى بث التفرقة بين صفوف الجماعة. على رئيس الجماعة أو أمير الجماعة أن يكون أكثر الناس احتراماً للمبلغين. وينبغي للمبلغين ألا يعدّوا هذا الاحترام من حقهم، بل ينبغي أن يزيدهم ذلك تواضعاً وإصلاحاً لنفوسهم. وعندما نحقق هذه المستويات على كل الصعد فسنرى أن كثيراً من مسائل تربية الجماعة أيضاً ستحل تلقائياً، كما سنحقق فتوحات كبيرة في مجال التبليغ أيضاً إن شاء الله. إن الاتحاد والاحترام المتبادل سيجعلان جميع أعمالكم مباركة.

ولا بد أن أوضح هنا أيضاً أنه ينبغي أن يبلغ التعامل بين المسؤولين المستوى المطلوب، وهو أمر هام جداً ولا بد من الالتزام به من أجل البركة في الأعمال، إذ لو ظهر التشتت والشقاق، وأثر كل واحد عزّته وأنايته، وقلّ الصبر والسماحة لأسفّر ذلك عن نتائج سلبية جداً.

لقد ذكر خليفة المسيح الأول ﷺ في تفسير بعض الآيات القرآنية القصة التالية: شكّا رجل إلى أحد الحكام أو الملوك أن فلاناً من أقاربك أو من أمرائك قد كال لي أقبح الشتائم. دعا الملك ذلك الأمير أو القريب وكال له السباب والشتائم التي لا حصر لها بينما ظل الأمير صامئاً ولم ينبس ببنت شفة. بعد كل هذا سأله الملك لماذا شتمت هذا الرجل؟ فقال الأمير: هو من أساء إلي أولاً فعيل صبري وانفجرت شتماً له. قال له الملك: لقد شتمتك بينما بقيت تسمعها بصمت مطبق، مما يدل على أنك تستطيع الصبر وإلا كيف استمعت شتائمي كلها. ويدل ذلك على أنك ما شتمت هذا الرجل وأسأت إليه إلا لأنه أقل منك شأنًا ولأنك اعتبرته حقيراً؛ بينما كان ينبغي عليك أن تتحلّى بالصبر وتبدي صبراً، وكنت تستطيع ذلك كما اخترت صبرك الآن وقد بقيت متحلّياً به أمامي.

فهذه هي المستويات التي يجب أن نحققها في التحلي بالصبر، فإذا كنا نصبر أمام من هو أعلى منا منصباً أو مكانة أو هو أقوى منا فينبغي أن نتحلّى بالصبر المماثل أمام من يوازينا مكانة أو هو دوننا مرتبة أو أضعف منا؛ وبعد كل ذلك نستطيع القضاء على كل نوع من الفتن والفساد. إننا نوجه النصيحة إلى العالم كله ونبلغه التعاليم الإسلامية الرائعة ولكن معظمنا يترك أهداف الصبر عندما يقتضي الموقف التمسك به. إذا حققنا هذه المستويات فتفتح لنا سبل التبليغ أيضاً. يجب ألا يظن عامة أفراد الجماعة أن هذه هي واجبات الواقفين حياتهم

أو هي من مسؤوليات المسؤولين فقط، كلا بل إن التحابُّ والودادَ والحرصَ على الحفاظ على أجواء التصالح والوئام، والاعتصام بجبل الله تعالى، والإصغاء لأوامر الله ورسوله ﷺ والعمل بها، والسعي لرفع مستويات التقوى وفق تعاليم المسيح الموعود عليه السلام، وتلبية نداء الخليفة، لهي واجبات كل أحمدي، وهو الأمر الذي سيكفل وحدة الجماعة. إن احترام المسؤولين وطاعتهم في أمور الجماعة واجب كل فرد من أفراد الجماعة، وبذلك يُنقذون من الوقوع في حفرة النار.

إضافة إلى ذلك لم يقل الله تعالى إن التبليغ أمر يخص الدعاة والمبلغين أو أولئك الذين يقدمون أنفسهم من أجل الدعوة إلى الله، بل هو أمر يخص الجميع؛ وإن ذُكرَ في القرآن أن تكون طائفةً من المؤمنين يعنون به. إذا كان الله تعالى أمرنا بالتأسي بأسوة النبي ﷺ في كل شيء فلا بد لنا أن نتبعه ﷺ في مجال التبليغ أيضاً. وإلى ذلك نبه الله تعالى في الآية الثالثة التي تلوها وهي من سورة النحل حيث جعل الله تعالى من واجب الجميع الدعوة إلى سبيل الله سواء كانوا مبلغين أو مسؤولين؛ رجالاً كانوا أم نساءً. ثم علّمنا طريق الدعوة إليه أيضاً إذا قال ﴿بالحكمة﴾. لاحظوا الآن فقد أصبح ينتشر في العالم كله الآن التعريفُ بكم وأخذ الناس يميلون نحوكم وستفتح طرق التبليغ الكثيرة بعد إنشاء المسجد هنا، وبدأت الجرائد أيضاً تكتب عنكم، فعليكم الآن أن تستفيدوا من هذه الأمور كلها وتؤدوا واجب التبليغ مراعين الحكمة فيه. هذا ما يأمرنا الله تعالى به. هناك معاني كثيرة للفظ الحكمة المستخدمة في هذه الآية، ومن خلال ذلك أرشد الله تعالى الناس طرق التصرف على اختلاف طبائعهم وظروفهم، وعلمنا كيف ينبغي أن نتعامل ومع من يجب أن نتعامل ونتواصل.

لا بد من الحصول على علم الدين أولاً، ويمكن حيازته من خلال قراءة القرآن الكريم وتفاسيره. ثم يجب أن تقووا براهينكم من خلال الاطلاع على شروح أحاديث النبي ﷺ. وهناك اعتراضات توجه إلى النبي الكريم ﷺ بالإضافة إلى الإسلام، فعليكم أن تقيموا براهين قوية للرد عليها أيضاً.

ثم من معاني الحكمة العدلُ أيضاً. أي ينبغي ألا تقدموا أثناء حواركم أدلةً لا تقوم على العدل أو تحتوي على إساءات للمخاطبين، وذلك لكيلا يصدر من المؤمن بعض الأمور الدالة على الظلم بدلا من العدل مما يؤثر سلباً، بل ينبغي أن تتحقق على يد كل مسلم جميع مقتضيات العدل الواردة في هذا التعليم، لأننا نرى في المسلمين غير الأحمديين أنهم حينما يشعرون بالهزيمة من الناحية العلمية يلجأون فوراً إلى الظلم والسب والشتم وإلى أمور تدل على قذارة أنفسهم بدلا من أن يلجأوا إلى إظهار الحكمة العظيمة الكامنة في كلام الله تعالى. أما نحن فقد سلّحنا المسيح الموعود عليه السلام بسلاح علمٍ كلامه لدرجة لا يمكن أن يظهر من أي قول من أقوالنا أي نوع من الظلم أثناء التبليغ. فلا بد من مطالعة كتب المسيح الموعود عليه السلام من أجل التبليغ بالحكمة، الأمر الذي لن يفيدكم في التبليغ فقط بل سيلعب دوراً عظيماً في تربية كل أحمدي.

كذلك تعني الحكمة الرفق واللين والحلم، ويدخل فيها الصبر أيضاً. من أهم عناصر التبليغ الرفق والصبر. يسألني كثير من الأحمديين الجدد عن الطريق الأمثل الذي يمكن أن يتبعوه في تبليغ أقاربهم دعوة الأحمدية، لأنهم يجدون في قلوبهم مواساة كبيرة لبعض أقربائهم، ويقلقون تجاههم، ولكنهم عندما يخبرونهم عن الأحمدية فبدلاً

من أن يستمعوا لهم يستشيطنون غضبًا ويكلمونهم بقسوة، ففي هذه الحالة يجب على كل أحمدي أن يتمسك بالصبر واللين فهذه هي الحكمة وهو مهم جدا، فقلوب الكثيرين تلين بالحكمة، أي يلينون نتيجة إبداء الرفق والصبر، كثيرون كتبوا لي أنهم واجهوا مواقف صعبة جدا في بعض المناسبات حيث كادوا يفقدون الصبر والهمة، لكنهم تمسكوا بالصبر، فأثّر صبرهم في نهاية المطاف، إذ قد انضم فلان من أقاربهم إلى الجماعة مباحيا. فمن معاني كلمة الحكمة -الواردة في القرآن الكريم- لغةً ما يمنع عن الجهل، أي يجب أن يتكلم الداعية بما يمنع المخاطب من الجهل، أي يجب أن يتكلم بما يوافق مزاج السامع، يجب أن لا تخرج من أفواهكم أمورٌ تبعثه على الجهل أكثر. صحيح أن الله ﷻ قد قدر للمشايخ والذين قست قلوبهم أن يموتوا ميتة جاهلية، إلا أنه إذا تكلمنا بالحكمة وبحسب طباع الناس ومستواهم العلمي فإن القلوب تبدأ باللين، ولو حظ أن المخاطب لزم الصمت على الأقل حتما حتى لو لم يقبل موقفنا، بل من الملاحظ أن قلوب الذين لا يؤمنون بوجود الله ويعارضون الدين أيضا تلين، فيمتنعون عن توجيه الاعتراضات الباطلة الناتجة عن الجهل.

أقدم لكم مثال حفل الاستقبال هنا، حيث كان كثير من الضيوف لا دينيين، فقال لي زوجان منهم -وهما طبيبان- إثر سماع كلامي المستمد من القرآن الكريم والحديث: إن هذه الأمور الدينية أعجبتنا لدرجة أننا نحب أن نستمر في الاستماع، وكانا قد زاراني من قبل أيضا. فتعليم الإسلام يتسم بالحكمة لدرجة أنه إذا عرضناه على الدنيا بحسب مقتضى المحل فهو يؤثر في القلوب. أقول لكم مرة أخرى إن العوائق الآن تزول والفرص تسنح ويتعرف الناس إلينا أكثر، فعليكم أن تعتنوا بهم، وهو واجب كل واحد منكم. ثم من مقتضيات الحكمة أن لا تقدموا معلومات غير دقيقة، بل يجب أن يكون كلامكم سديدا وصادقا، فقد أعطانا الإسلام تعليما جميلا وصادقا، والإسلام دين حق وجميل لدرجة ليس له حاجة إلى أي كلام مبهم. فلسنا من أولئك المشايخ الذين يقولون بأنه إذا اقتضت الحكمة الكذب فاكذبوا، وهذا موجود في تفاسيرهم. فأى حكمة هذه التي تحت على الالتزام بالكذب؟ فحيثما جاء الكذب رحل الإنصاف والعدل والسلام. ومعلوم أن هذه الأشياء حين تغيب تحدث الفتنة والفساد، وهذا ما نلاحظه في العصر الحاضر في باكستان والبلاد الإسلامية الأخرى، وحيثما نشأت فتنة لم يبق هناك الإسلام.

فإذا كان أحد يمكن أن ينشر التعليم الحقيقي للإسلام ويشر به ويتكلم عنه فهو الأحمدي فقط الذي كل قول له يتوقف على الصدق والعدل والعلم، فعلى كل أحمدي تقع مسئولية جسيمة وعليه أن يؤديها. فقد قال الله ﷻ أن تؤدّي مقتضيات الحكمة على كل مستوى، أي ارفعوا مستواكم العلمي وزيّدوا صبركم وارفعوا معايير عدلكم وارفعوا معايير الأخلاق في حياتكم اليومية، تعوّدوا معرفة الطباع لأنه بدون معرفة الطباع لا تستطيعون نشر الدعوة، فمعرفة الطباع أيضا مهمة لنشر الدعوة. ففي هذه الحالة يمكن أن يكون وعظكم ساميا وتبلغكم حكيمًا، وعندئذ يمكن أن يُعدّ عملكم موافقا للموعظة الحسنة، فالموعظة الحسنة هي كلام يُلين القلوب وهو الذي يراعي جميع مقتضيات الحكمة.

يعيش هنا شعوب مختلفة فعليكم أن تفكروا في إيجاد الأساليب المختلفة لتبليغهم رسالة الإسلام على أحسن وجه، وقد هدانا الله ﷻ إلى ذلك أيضا في قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٦)، أي يجب أن يكون تبليغكم رسالة الإسلام ببرهان أحسن وبمحكمة، وأن تكون نصيحتكم جذابة حتى تلين بها القلوب، فالتبليغ واجب على كل أحمدي، أما إثمارة وإنجاحه فهو على الله، فالهدى عليه ﷻ. لكن هذا العمل كما قلت في البداية يتطلب منا الاهتمام البالغ بإحداث التغيير في نفوسنا، عندئذ سيؤثر كلامنا، وتفيد أدلتنا. لقد قال سيدنا المسيح الموعود ﷺ ذات مرة موجِّهاً إلى أسلوب النصح والوعظ، "من تريدون نُصحهُ فانصحوهُ باللسان، فالكلام إذا صدر بأسلوب فيمكن أن يجعل أحدا عدوا، وإذا وُجِّه الكلامُ نفسه بأسلوب آخر يجعل غيره وليا حميما. فاعملوا بحسب ﴿جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فقد سَمَّى اللهُ ﷻ هذا الأسلوب للكلام حصرا بالحكمة."

فالكلام بالحكمة مهم جدا في حديثنا اليومي فيما بيننا وفي ميدان التبليغ والتربية ودعوة الناس إلى الله ﷻ أيضا، فقد فتح الله سبل التبليغ بفضله ومن واجب أبناء الجماعة الآن أن يستفيدوا منها وينشطوا في ميدان التبليغ في صورة حملة منسقة. وإنه يتوقف عليكم إلى أي مدى تؤدون هذا الواجب. صحيح أن الجرائد قد نشرت الأخبار انطلاقا من افتتاح المسجد أن الإسلام بدأ حملة منظمة، وقال الخليفة بأنا سوف نستجلب المسلمين الذين أُخرجوا من هنا في القرن السابع عشر. لكن هدفنا لا يتحقق بهذه الأخبار فقط، إذ كانت الجرائد قد نشرت أخبارا وتعليقات مماثلة عند افتتاح الخليفة الرابع رحمه الله مسجد البشارة في بيدور وآباد، فمحصصوا الآن هل حققنا شيئا في ثلاثين سنة الماضية؟ فالأمم المتقدمة لا تفرح بالأخبار المنشورة في الجرائد، كما أن الأمم العازمة على نيل الهدف لا تفرح بسماع العواطف الرقيقة للضيوف في مجالس الأصدقاء أو حفلات الاستقبال، بل هي تستعرض أوضاعها وتفحص نفسها، وتخطط لبرامج ومشاريع مختلفة جديدة، ثم تسعى لتحقيق الهدف ونيل الغاية بعزم وتصميم، ولا ترتاح وتطمئن ما لم تحقق الهدف. فلا تكون الأمور البسيطة ذات أهمية لهم، فلا يترقب أحدهم ماذا قال أمير الجماعة أو رئيسها عنه، بل يقول لمن ينقل له هذه الأمور بأنه لا أهمية لهذه الأمور التافهة في نظره، لأنه قد عقد عهد البيعة مع إمام الزمان أنه سيؤثر الدين على الدنيا ولا بد أن يُنجز هذا العهد. ويقول: إذا اهتمتُ بهذه الأمور التافهة فسوف تشوش أفكاري وفي النهاية سأبتعد عن الهدف، وستعيق هذه الخصومات مهمة جمع سكان البلد تحت قدمي النبي ﷺ وسأتسبب في الفرقة، وتفسد دنياي وعاقبتِي. فإذا كنتَ مخلصا لي ومواسيا لي وتواسي الجماعة فلا تنقل لي هذه الأمور ولا لأحد غيري لأن ذلك من النميمة.

فإذا بدأ كل أحمدي وكل مبلغ وكل مسئول يفكر في هذا الاتجاه فسوف تفتح سبل الانقلاب إن شاء الله باستمرار، فليعقد كل واحد من أبناء الجماعة العزم على كل مستوى -سواء كان من خدام الأحمديّة أو أنصار الله أو لجنة إمام الله- على أن يقضي على كل أنواع الفرقة من أجل رفع راية الإسلام، ويقتلع كل أنواع النزاعات والفتن. وفَقْنَا اللهُ جميعا لذلك، آمين.

في الخطبة الماضية ذكرتُ سعة المسجد من حيث عدد المصلين، فهو فعلا كما أحرثُكم إلا أنه إذا استُخدمت القاعات الأخرى كلها للصلاة فالمبنى إجمالا يتسع لأكثر من ٦٠٠ مصل. على كل حال نسأل الله ﷻ أن يبارك فيه من كل النواحي ويحقق الهدف من بنائه، آمين.

### قال حضرته في الخطبة الثانية:

أود أن أطلب الدعاء أيضا، فقد أطلق أعداء الجماعة الرصاص على أحد أبناء الجماعة، -وهو محامٍ ومخلص جدا- في نوابشاه، باكستان أثناء عودته من مكتبه، فنُقل إلى المستشفى في كراتشي وحالته خطيرة جدا، وقال الأطباء بأنه سيتمكن التأكيد بعد بضعة أيام بأنه خرج من الخطر، فادعوا الله ﷻ أن يشفيه شفاء كاملا عاجلا لا يغادر سقما.

